مقدّمة الطَّبعَة الأولى

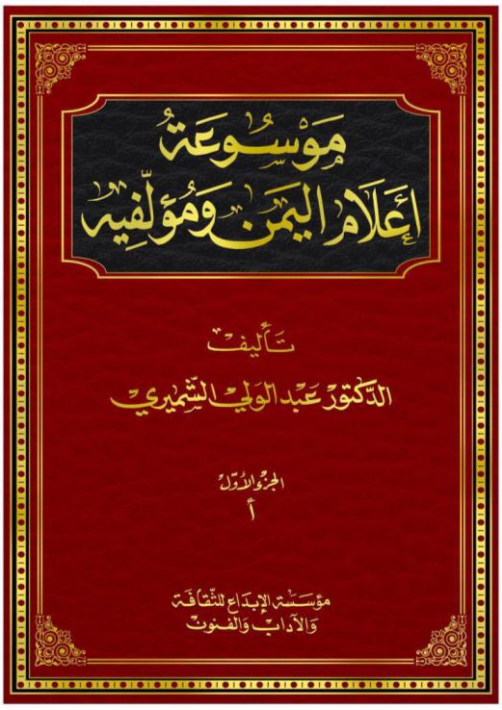

الحمد للَّه الذي نعمه لا تُحصى وعطاؤه لا يُحَدّ، والشُّكر له في كلّ حال، والصَّلاة والسّلام على أنبيائه ورسله وخاتمهم سيّدنا محمد وآله وصحبه ومتبعيه ومحبّيه.

أما بعد..

إنَّ الخزائن العربيّة والمكتبات الورقيّة والإلكترونية المُعاصرة، ما زالت تعاني من الفراغ أو قلّة الموثوق في هذا المجال بما لا يُحصى، وحاجة مراكز الأبحاث الخاصة والجامعية والثقافية إلى الموسوعات التي تضمُّ شتات ما علمنا وما لم يصل إلينا، من كتب التراجم والمخطوطات والمطبوعات، قديمها وحديثها، أوّلها وآخرها، لتعرف الأجيال بعدنا عنا وعمن اجتازوا رحلة الحياة قبلنا وخلّفوا أثرًا أو خبرًا يُذكر لهم، سواء أكانوا من أصول الأُمّة العربية وفروعها، أو ممّن قدموا واستوطنوا وأتقنوا جماليات شعوبنا أرضًا وديارًا وثقافةً، وإنسانًا.

إن ضرورات العصور والدّهور تقتضي أن يكون للأمم والشّعوب موسوعات علمية وتاريخية حديثة تكشف للأحياء على وجه الأرض والقادمين إلى الحياة مناقب وسِيَر مَن مَرّوا قبلنا أو عاصرونا، وملكوا أو سكنوا أرضنا وديارنا وشعوبنا في هذا الوجود من أصحاب المناقب والمواهب والأقلام والأفهام والمحكومين والحكّام، ثم رحلوا عنها إلى الله، تاركين لنا واجب الشهادة للأجيال القادمة عن تلك العصور والأرض وسكّانها، ولا نشهد إلّا بما شهد به مَن سبقونا ومرّوا قبلنا، أو شهادة مَن عاصروهم في المكان والزّمان، وأستغفر الله عما عدا ذلك، وعسى الله أن يكون قد وفّقني وهداني بهذا العمل الكبير إلى ما يحتاجه العصر والمعاصرون، والقادمون إلى الحياة الدّنيا مِن بعدي، والتابعون بإحسان إلى نهاية الأرض والدّنيا.

لقد كُتبت من قبلنا كتب محدودة ومجتزأة في موضوع موسوعتي هذه، جزى الله مَن سبقوني وملؤوا جانبًا ولو صغيرًا مِن ذلك الفراغ، وأنا لا أدَّعي الإحاطة والكمال، ولكن كما قيل: (فلو قبلَ مَبكاها بكيتُ صبابةً لكنتُ شفيتُ القلبَ قبل التَّنَدُّم ولكن بكتْ قبلي فهَيَّجَ لي البُكا بكاها فقلت الفضل للمتقدّم) إنَّ هذه الموسوعة بأجزائها العشرين، في طبعتها الأولى هي نتاج عملي لمدّة عشرين عامًا من حياتي، رافقتني خلال فترات عصيبة من ظروف عمري وأسفاري العلمية والثقافية والأدبية كالمؤتمرات العربية والدولية، عديدة المشارب والمناهل والأضداد والأنداد، وأعمالي الحكومية، ومسؤولياتي الأُسَريّة والعائلية، ووظائفي الاجتماعية، وفي ظروف عَصِيَّة يصعب في مثلها إنجاز عمل بهذا الحجم وكهذا المضمون بنجاح. وقد وفّقني

الله بفريق عمل مُساند ومُساعد من جيل الشَّباب والموهوبين من الذّكور والإناث شُغِفَت نفوسهم بالمعرفة وبالرّغبة في خدمة العلم والثقافة والتراث وتفرّغوا برحابة صدور وساعدوني بلهفة وشوق، طوال فترة عملي منذ بدأت في ترتيب جداول وسجلّات ومخطّطات حين كنت محافظًا لمحافظة مَأْرِب سنة ١٩٩٥م وخلال تأسيسي لمؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون بصنعاء، وعبورًا بتنقّلات ومشاركات تجلّ حصرًا ومنها سفيرًا مندوبًا لليمن في جامعة الدول العربية وسفيرًا في جمهورية مصر العربية وسفيرًا في موروني عاصمة جمهورية جزر القمر، وتأسيس ورئاسة منتدى المثقَّف العربي في القاهرة ورئيس تحرير مجلّات ثقافية وأدبية، كمجلة المثقف العربي، ومجلة تواصل، وعضويات ومشاركات العشرات من المنظمات والأندية والاتحادات، وخلال كل تلك الانشغالات كانت موسوعة أعلام اليمن هي نجيَّتي ورفيقة رحلاتي، وشاغلة معظم أوقاتي، رغم مشاغل وهموم الحياة، ومعاناة الأمراض، والاستجمام. لقد أعانني ربّي على جمع تراجم وسِيَر خمسة عشر ألفًا مِن أعلام ومشاهير اليمن عبر الدّهور والأزمان منذ ما قبل التّاريخ، ومنذ ظهور اسم الجدّ الأول: (سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان) الجدّ الأعلى، ومَنْ تلاه مِن سلالته المنتسبين إليه، ثم جميع المنتقلين إلى بلاد اليمن وما صاقبها والمنتقلين منها إلى الشعوب الأُخرى عبر العصور من إناث وذكور، من القرون والعصور وما تلاها من عصور الحضارات والنبوءات القديمة، حتى سنة ٢٠١٧ لميلاد عيسى الموافق سنة ١٤٣٨ه من تأريخ هجرة رسول الله محمّد عليهم جميعًا الصّلاة والسلام.

وقد احتوت الطبعة الأولى ما يربو عن اثني عشر ألفًا، وبقي أمامي زهاء ثلاثة آلاف من الأسماء التي من حقِّها أن تكون ضمن هذه الموسوعة لم أتمكن بعد من الانتهاء من تراجمها، وأنوي استكمالها بعد استيفاء بياناتها، وإلحاقها كمستدرك للموسوعة في مجلدات أخرى ضمن طبعاتها القادمة إن شاء الله، وما زلت أعمل على استيفاء معلومات أساسية لإصدار تراجمهم. لقد قضيت زمنًا غير قصير في جمع وتأليف هذه السِّير والتراجم، وقد أعاق زمن العمل فترات من البطء، والإجازات، والأمراض، والتكاليف؛ لكن حرصي على أن يكون لي، في بنيان تاريخ اليمن أرضًا وإنسانًا عبر الدّهور والأزمان من المشاهير، والأعلام والحكّام، والقُضاة والمؤلّفين، والمحاربين، والعلماء والمبدعين والموهوبين والأخيار والفجّار، من الرّجال والنساء، وأهل الدول والأديان، والتأريخ الضَّخم، عَلَمٌ يرفرف أو قطرة تروي العابرين على جسور وعصور الأزمان. لقد كانت وما تزال من أماني النَّفْس أن أُدَوِّن لكلِّ قطرٍ من الأقطار العربية ولكل شعب من الشعوب موسوعة شاملًة لكل الأعلام، من العرب والمستعربين، من المتقدمين والمتأخرين، عبر العصور، رغم صعوبة المنال، وضيق الأحوال، إذ لا تنهض إمكانات الفرد، بكل متطلبات الجهد والمال. لقد تحرّيت وتعمّدت الإيجاز والاختصار، وتجنّبت الكثير من الإطناب والمبالغات في سرد المدائح وتضخيم السِّيَر، ما استطعت، وأدرجت تراجم عدد من المعاصرين الأحياء والأموات، وخاصة من كانت له مؤلّفات منشورة ولو كتاب واحد مطبوع، أو دور لا ينبغي تجاوزه طالما وجد نظراؤه في مراجع ومدوَّنات، وكتب المؤرّخين مفعمة

بأخبار النُّظراء والأمثال، وآخرون من حقِّهم أن تشملهم وما يزالون ضمن قوائم المستدركات للطَّبعات القادمة بإذن الله ما اتَّسع العمر والحال. الاختيار وميزان الاختيار أن يكون صاحب الترجمة معروفًا بشهرته أو في مجاله، واعتبرت له صفات، أو كانت له تصانيف، مطبوعة أومخطوطة، وضابط ذلك كلّه: أن يكون العَلَمُ ممّن يتردّد ذِكْره أو يُعْرَف بصفاته المدوّنة في مجتمعه أو كان مؤلِّفًا وله مؤلَّف مطبوع، ولو كان صغيرًا في السّنّ. واختصرت بحزم كثيرًا من نعوت التَّمجيد وصفات الثناء المفرط، وليس كما صنع كثير من المؤرّخين، بدوافع التمجيد والتفخيم حبًّا أو جهلًا أو تقليدًا أو طمعًا.

منهج التَّأليف والتَّرتيب:

رتَّبت موسوعتي هذه على ترتيب أحرف الهجاء، واتّبعت أثر مؤلّفي المعاجم والقواميس، ممّن سبقوني مبتدئًا بحرف الاسم الأول، ثم الذي يليه وراعيتُ منهج التّضعيف الحرفيّ، مثل: (آمال) قبل (أحمد) لأَلِفَيْن في بدء الأوّل، وكذلك الترتيب داخل الاسم الواحد، وللأسماء التالية للاسم الأوَّل فيجري كذلك بحسب ترتيب ورود أحرفها في ترتيب الهجاء، (بشّار) قبل (بِشْر) لسبق الألف الرّاء، و(أحمد بن حسن) قبل (أحمد بن حُسين) لتقدّم حسن قبل حسين في ترتيب الحروف، وهكذا رتّب مَن سبقوني مِن أهل المعاجم والتَّراجم، والموسوعات، فصارت القواعد معروفة ومطروقة للقرّاء في المطبوعات الورقية، حتى في اللّغات الأُخرى، كما اطّلعت على ترتيب المراجع المُشابِهة المُفهرسة للإنكليزية. وقد ظهرت في عصرنا وسائل

إلكترونية تسهّل الوصول لاسم المبحوث عنه، وهي أكثر دقّة ووفرًا للوقت، فراعيت التسهيل للقرّاء والباحثين، وأنفقت الكثير من الوقت والجهد والمال في تصميم وإدراج موسوعتي هذه على وسائل البحث الإلكتروني، والمكتبات البرمجية ذات الدّوائر الضّوئية، والبرامج الصّوتية، ومن خلال أجهزة الهواتف والحاسبات المحمولة، ومن خلال انتشار شبكات البرمجيات عبر الفضاء لتيسير حمل الموسوعة بكاملها دون أدنى ثقل في الوزن أو تكاليف القيمة الباهظة لعلّني سهّلت بذلك الوصول لقرّاء الموسوعة والباحثين والمؤرّخين حيثما كانوا على وجه الأرض، وكأنّي جليسهم أو معهم، وهذا الجهد الموسوعي الحديث يسهّل ويبسّط الوصول إلى المعلومة وهو عمل مستمرّ لمواكبة كل جديد في هذا العالم. وقد خالفتُ في التَّرتيب الهجائي ورقيًّا ما ذهب إلى عمله بعض مَن سبقوني فأسقطوا من الترتيب الهجائي ما كان مبدوءًا بلفظ (أب) أو (أُمّ) أو (ابن) أو (بنت) كـ (أبي طالب)، و(أمّ سلمة)، و(ابن جَيّاش)، فوضعتُ أبو بكر في حرف الألف ثم الباء ثم الواو، وأُمّ سلمة في حرف الألف ثم الميم ثم راعيت الترتيب حسب الاسم الثاني، وهكذا. قال خير الدّين الزّركلي في الأعلام: (عددتُ الأب والأم ونظائرهما لَغْوًا، وجعلت "أبا بكر" في حرف الباء مع الكاف، و "أمّ سلمة" في حرف السّين مع اللام، و "ابن أبيه" في حرف الألف مع الباء فالياء، و "ابن أبي دؤاد" في الدال مع الواو، واتخذت رسم الحروف أساسًا، فجعلت "صدى" في حرف الصّاد مع الدال والياء، و "مؤمنا" في حرف الميم مع الواو). الهِجريّ والميلادي ما أشدّ ما عانيت في التوفيق بين التّاريخين

الهجريّ والميلادي، في أكثر الأعلام، ولأن أكثر المؤرّخين أغفلوا ذكر الشَّهر الّذي وُلد فيه صاحب الترجمة أو توفّي، مع إشكالية المقارنة الزَّمنيّة بين تواريخ يوميات الأشهر الهجريّة مع الميلاديّة، وكذلك تداخل بدء وانتهاء السَّنوات، بين التّاريخين، لضبط المقارنة في تواريخ الولادة وتاريخ الوفاة، ولم يكن أمامي بعد إطالة البحث عن الشَّهر، غير الاعتماد على التقريب الحسابي وعبر الوسائل الإلكترونية، والترجيح التقريبي، سائلًا العذر والصَّفح من الله ومن الأحياء والأموات، وعندما نلتقي يوم الحساب، فقد بذلت من الجهد ما استطعت، ولعلَّ المؤلّفين القادمين مِن بعدي يصحّحون ما هفوت فيه، وحسبي أنّني كثيرًا ما تجنّبت سرد معظم العثرات، والجرائم للأموات، الذين اختلف المؤرّخون على سِيَر حياتهم، أو أرَّخ لهم خصومهم وأضدادهم، وتجنّبت الكثير من الإطناب والمبالغات، والتقديس لكثيرين ممن أوردوا فيما كتبوا بدوافع الحب أو الكراهية أخبارًا غير موثوقة. وكم حيّرتني كتابات معاصرة، وأخرى سابقة لعصري بارتجالها التّاريخ مدحًا وهجاء، ومبالغات في المدح والإطراء، أو في الذّمّ وكَيل الاتهامات، فاجتنبتُ ما وسعني اجتنابه مما لا يليق، وأبقيت من الوصف ما لا يشين الأحياء والأموات.

تعريف العَلَم:

العَلَم هو مَن عُرِف في قومه أو معاصريه، في حياته أو بعد موته، بعمل بارز أو دور مختلف عن غيره في مجتمعه، حيثما عاش وأينما انتقل، وكان من أصول يمنية، أو ارتحل إليها أو استوطنها، ولو عاش ومات بعيدًا عنها، سواء

اشتهر بالعلم، أو السَّخاء، أو الشّرّ، أو الخير، أو التّديّن، أو الشّجاعة، أو العدالة، أو الظّلم، أو الثقافة، أو الغزو، أو الحرب، أو الحِكَم، أو الشّعر، أو البيان، أو الخطابة، أو السياسة، أو التقوى، أو الطّبّ أو السِّحر، أو الحكم، أو المعمار، أو الزّراعة، أو البحارة، أو التجارة، وذوي المواهب والتميّز من الرجال والنّساء، وحتى المعاصرين الأحياء ولو من أعمار الشباب، وكل ذوي الصفات غير العادية، وحتى لو وُصفوا بالفجّار، منذ العصور القديمة، كما أن كلّ مَن سكن أو استوطن اليمن من أي أصول انحدروا أو من أي ديانةٍ كانوا وكذلك مَن ارتحل أو انحدر من اليمن، قديمًا أو حديثًا، واستوطنوا شعوبًا أخرى، وكان لهم أثر أو رسم أو مسيرة أو شهرة، تستحق الذِّكر والتّخليد.
تعريف المُؤَلِّف كلُّ مَن كتب كتابًا أو عددًا من الكتب ووقفت عليها مطبوعة أو مخطوطة وتحمل اسم مؤلِّفها، ولم تُنْسَب لسواه، قد اعتمدت له ترجمة كمؤلّف أو مؤلّفة، ولو كانوا طلّاب علم، أو خرّيجي جامعات من الجيل الحديث، فاعتبار المؤلّف أو المؤلّفة ضمن الموسوعة يفيد القرّاء، والمؤلّفين، ويدفع للإتقان والاستحسان، ولا أدَّعي الحصر ولا الإحصاء لكلّ المعاصرين، فما لم يصلني مما أنتج المعاصرون أكثر مما وصل، ولكن الصّعوبة في جدّية الاستجابة والتواصل وقلّة الموثوق قد حال دون الاستقصاء، وبقي الكثير للملحقات والمستدركات، ولجهود القادمين من بعدي. وفيّات الجاهليّين أقدم بعض المعاصرين على ضبط تأريخ وفيّات الأقدمين بالظّنّ، فجاهلية العرب وما انطوت عليه من حضارة وبداوة، ما زالت من أسرار التاريخ الغامضة، لم يكشف عنها سوى اليسير من آثار

قليلة، دون تنقيب، ولم يأتنا بنبئها عليم، وكثير من أخبار وحكايات الأعراب ضرب من التخمين.

المصادر والمراجع:

أما كتب التّراجم والسِّيَر فمليئة بالمبالغات، والتّحريف والتّناقضات، لوجود اختلاف بين المؤرّخين، وتضارب بين الرُّواة، وتعدّد ولاءاتهم، وكثرة الأخطاء، في المطبوع والمخطوط، وتداخل أخبار القوم بعضها ببعض، ونسبة كل واقعة أو حدث بحسب الولاءات، مع اختفاء بعض مصنّفات الأقدمين، وآخرون منعوا إعارتها وتداولها، إما خوفًا أو طمعًا، لذلك فتأليف كتاب ضخم في التراجم والسِّيَر يُعتبر عملًا مُضنيًا، وقد شرعت في موسوعة أعلام اليمن ومؤلّفيه، لتكون خدمة خالصة للعلم، والمتصفّح الناقد بوعي وأمانة وحياد أبصر بمواقع الخلل من الذي أنشأها وكثيرًا ما طال وقوفي أمام تعارض النّصوص، أتلمَّس الصّواب وأبحث عن مؤيّد لأحدها وما أكثر التّعارض في مخطوط ومطبوع كتبنا بما تناولته روايات المحبين والحاقدين، وأيدي النّسّاخ وأغراض الكتّاب المؤلّفين، فقد عثرت بهم المسارات، فوصفوا عددًا من مريديهم ومحبّيهم ومَن تشيَّعوا فيهم ولو كانوا صغارًا وأوجدوهم في مراجع عديدة، مطبوعة وبعضهم من محبّيهم ومن أهل السلطة والتسلط والمال، وإن لم يكونوا أعلامًا عند المعاصرين.

المعلومات عن الأعلام:

أضفت في البحث (اسم المبحوث عنه)، و(اسم الشّهرة واللّقب)، و(تاريخ ولادته ووفاته)، وذكرت له تواريخ مهمّة

منها (اليوم والشَّهر والسّنة والقرن) الهجري والميلادي كما تيسّرا لي، و(اسم قريته)، و(اسم المديرية)، و(اسم المحافظة)، و(الصفات) التي عُرِف بها العلم، و(التّخصصات) أي (العمل الذي عمله وعُرف به). وتعددت طرق جمع المعلومات، والوصول للبيانات، حتى أسماء المؤلفات، لكل علم ليتيسر جمع المكتبة للمؤلَّفات اليمنية عبر الزمن. هدفي من كثرة التَّعدّد والتَّنوّع في التعريفات الوصول إلى كلّ ما يحتاجه الباحث، بسهولة ويسر، وقد كان من أسباب دوافعي لجمع وتأليف هذا العمل الكبير، هو ما عانيت من مشقّة وبذلت من جهد في الوصول إلى سِيَر أعلام وممدوحي الشاعر (القاسم بن علي بن هُتَيْمِل) الذي اتّخذت تحقيق ودراسة ديوانه الكبير المسمَّى درر النُّحور، أطروحتي العلمية لنيل درجة الدكتوراه، وطبع في ثلاثة مجلّدات ببيروت قبل البدء بالعمل في هذه الموسوعة. لقد بدأت بعزيمة الحب للإتقان والتسهيل، وحب الوصول إلى معرفة أعلام كل محافظة من بلاد اليمن عبر الزمن، مع مشقّة التعديلات الإدارية التي تزامنت مع عمل تأليف الموسوعة، ليسهل جمع أعلام كل محافظة عبر الزّمن في مجلد مستقلّ يضم أعلام محافظة من المحافظات جميعهم في مجلد أو أكثر، وأيضًا جمع وإصدار أعلام كل تخصص من التخصصات، على حدة في مجلد واحد أو أكثر، مثل: أطباء، محاربين، سياسيين، خطّاطين، مؤلّفين، تجّار، فقهاء، مهندسين، مدرسين، زراعيين، قضاة، صحابة، نساء، وهكذا يمكن جمع وإصدار كل فئة، أو تخصّص، أو محافظة بمفردها بسهولة ويسر، من خلال محرّكات البحث في هذه الموسوعة، وكذلك جمع أعلام كل

من اشتهروا بتخصص أو مهنة، من كل أنحاء اليمن، وحتى إمكانية جمع أعلام كل مديرية، أو كل مدينة على حدة. كما أن الأعلام الذين لهم إلى اليمن نسبة أو موطن، أو إقامة عبر الزمن شملتهم الموسوعة باعتبار الأماكن التي عاشوا فيها، وليس بالمواطنة الحديثة، فمثلًا الذين انتقلوا إلى الأندلس مع امتداد الفتح الإسلامي، وعُرفوا بها فقد أوردت ترجمتهم كيمنيين، انتقل أصولهم مع الفتح الإسلامي هناك، وكان لهم مشاركات مشهورة، وقادوا وحكموا، مثل السَّمح بن مالك الخولاني، وعبد الرَّحمن الغافقي، وأمثالهم وهكذا مَن سكنوا بلاد الشّام، ودول الخليج العربي اليوم، ومن استوطنوا سوريا، والأردن، وفلسطين، ولبنان، وغرب العراق، وحكموا من قبل عصر الميلاد ما يربو عن مائة وخمسين عامًا، كمملكة الأنباط، (التَّنوخيين)، وما زالت سلالاتهم معروفة حتى اليوم، وغيرهم كثيرون ومن شاركوا في حضارات دول أخرى، في الشرق والغرب والشمال والجنوب، حتى إندونيسيا، وماليزيا، وسنغافورة، والهند، والبنغال، وبروناي، وغيرها، كما شملت الأعلام الذين برزوا بهمم عالية، وعلوم نافعة، وهم من أصول يمنية أو انحدروا منها، كأعلام الأنصار من قبائل الأوس، والخزرج، فقد ذكرتهم ومواطنهم، ونبَّهت للموقع السياسي الحالي في عصر المؤلف، وقد ذكرت تبعية تلك المواطن سياسيًّا في تلك الدول اليوم، حتى لا يدَّعي المعاصرون حقوقًا، أو يعتبرون ذكرها أرضًا بتبعية سياسية لليمن، فالسِّيَر والتراجم هي للتعريف بالأسماء لأشخاص، وليس لتبعية الأرض، وقد تعمّدت ذِكر مكان كل يمني في الزمن القديم ونسبه فقط، بل تعمدت ذكر موطن كل عَلَم في أي بلد

كان بعد أن ترسَّمت الحدود، ونصبت الأعلام، وقامت الدول الحديثة، فمثلًا اليمنيين الذين سكنوا بلاد الأندلس لعدة أسباب وانتشروا على مدنها، من (بواتيه)، إلى (مالقه)، فأصبحوا أندلسيين من أصول يمنية، كعالمنا اليوم، وكذلك الحضارم الذين ذهبوا إلى بلاد جنوب آسيا واستوطنوها، ونشروا فيها الإسلام، وأقاموا بها المساجد، والمدارس، وشاركوا وما زالت سلالاتهم يحملون الأسماء الحضرمية نفسها، وينتمون إلى جنسيات تلك الدول كمواطنين أصليين، وكذلك التّنوخيين الدّروز الذين استوطنوا قديمًا قبل الإسلام الشّام، ونشروا سلالتهم هناك، فلا يعني ذلك أن أراضي الشّام أصبحت يمنية بسبب وجود (التّنوخيين) ولا أراضي سنغافورا وإندونيسيا وماليزيا، يمنية، واجتنابًا لتسييس موسوعتي هذه، أكَّدت في مقدمتي هذه أنها ضمَّت مَن كانت أصولهم يمنية أو رحلوا منها من قبل تهدّم سد مأرب، قبل الميلاد، أو إليها، في عصور حياة أولئك الأعلام، وليس الأرض والسياسة اليوم، ومن ذلك أوردت سير وتراجم مئات من الأعلام الذين في أقاليم دول مجاورة لليمن، مثل أثيوبيا، وسلطنة عُمان، والمملكة العربية السعودية، وجنوب مصر، وأشير إلى أنها اليوم من سلطنة عُمان، أو هي من المملكة العربية السّعودية، وهكذا، كما اعترفت بأن محمد مرتضى الزَّبيدي هو من الهند واستوطن مدينة زَبِيد ومصر، وكذلك الفيروزآبادي صاحب القاموس، وهكذا لا تعتبر الموسوعة إلا للدلالة على الإنسان القادم من اليمن، وليس على السيادة السياسية، والجغرافيا المعاصرة، فطالما عكفت في مكتبات عالمية كبرى حافلة بالمراجع والمخطوطات، والصكوك التي يرجع تأريخ بعضها إلى

عصور ما قبل العصر الإسلامي وعصور تالدة، من إنسان اليمن المهاجر، والغازي، والرحال، والمحارب، والتاجر، والمدرّس، والعالم، والأمير، والطالب، وبكل المهن التي شاركوا بها المجتمعات البعيدة والجديدة. إن الطبعة الأولى تعتبر تجربة، غالبا ما تُغضب البعض، وتُرضي آخرين، اعتكفت على جمعها وتهذيبها وتدوينها ومراجعتها وتصحيحها وحذف بعضها، وكانت هذه الموسوعة ومنهج تأليفها رفيقي في عدد كبير من رحلاتي، في دول عديدة استوطنها الأسلاف، والجدود، وكانت الموسوعة ومنهجها وكرّاساتي تمثل أنيسي وجليسي في كثير من الأيام والليالي، وكنت معهما أمحو وأثبت، وأجمع وأفرق وأحذف وأضيف العشرات من الكراريس والملفات، وتحدثت عن تفاصيلها ومنهجي في تأليفها مع العدد الكبير من المتخصصين والمهتمين من عرب وغير عرب، وكثيرًا ما عقدت عددًا من اللقاءات والنقاشات والندوات مع مستشرقين وباحثين وباحثات في كثير من المكتبات والمراكز، والخزانات والمنتديات، فما تركت مكانًا وصلت إليه إلا اتَّخذت من علمائه ومكتباته وجامعاته وأساتذته أعوانًا وأصدقاء، حتى أستقصي كل شاردة وواردة، ومراجع وسير، من نواكشوط وشنقيط، في إفريقيا إلى (سورابايا) في إندونيسيا، ومن (الأندلس) إلى (سراييفو) ومن البرازيل إلى كندا، وحيثما كان لليمنيين موطئ أو مجلس أو أثر قديم له تأريخ، أو حديث له باع وانطباع، من المكتبات الخاصة والعامة، وخزانات الأربطة العلمية القديمة، ومكتبات الأوقاف، والجوامع القديمة التي تتبعها مكتبات مخطوطات، ودواوين الحكم، والأربطة التراثية، والمكتبات الشخصية في بيوت

العلماء، التي في اليمن شماله وجنوبه وشرقه وغربه، وبعون الله وتوفيقه وجدت من العلماء الأجلّاء، والشباب الجوّابين في القرى الريفية والمدن والأربطة العلمية، تعاونًا كبيرًا، ومن العاملين معي في مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون، من أعانوني بتجوالهم وتنقلاتهم معي، بحثًا ونسخًا وتصويرًا وجمعًا، ومكّنني ربي من التنقلات وحضور المعارض والمنتديات في أنحاء كثيرة من البلدان.. فلكل من أعانوني كل الشكر وجزيل الدعاء، سواء في اليمن أو في مصر أو في لبنان، أو في المغرب أو في المشرق، والأقربين لليمن دول الخليج، ولهم دعواتي الصالحات وشكري الجزيل. لقد بدأت بجَمع المصادر والمراجع وفوجئتُ بضعف كثير منها، فأغلبها طُبع دون تحقيق صحيح، والمعلومات في كثير منها ضعيفة ومُتناقضة حتى داخل الكتاب الواحد، وجدت في كتب الأنساب مَن يُغالط التّاريخَ فينسب الرّجلَ إلى جدّ وهو لم يُعْقب مثلًا. أما الأخطاءُ الإملائيّة والطّباعيّة فأكثر من أن تُحصى، وكم كنت أعود لتصحيح المرجع الذي بين يديّ لإبعاد التّصحيف عمّا كُتب. وقد قمتُ بزيارة مكتبات المساجد البعيدة والقريبة لجمع الأسماء الموجودة فيها، وكم أصابني الألم لرؤية ما تعرضت له الكتب من تآكل بسبب إهمال القيّمين عليها، وعدم وضعها في البيئة المناسبة لها. كانت رحلات البحث عن المخطوطات لا تكاد تنتهي، فما أن نعود من منطقة حتّى يُشارَ إلينا إلى مكتبة أُخرى فنشدّ الرّحال ثانية. اليوم وقد انتهى العمل بالموسوعة والحمد لله تعود بي الذّاكرة إلى كلّ يوم قضيته معها.. كان العمل مرهقًا وكدت أتراجع مرّات، فالكتاب الذي حلمت به طويلًا

يحتاج إلى مؤسسات كبيرة وإلى دعمٍ دول هيهات أن تتنبّه لحفظ حاضرها فكيف تحفظ ماضيها وتاريخها وحضارتها.. لقد تزامن عملي هذا في سنوات مرّت، وأحداث كثيرة دهمت البلاد وانقلابات وحروب داخليّة، وفي كلّ مرّة كان وجود المخطوطات والكتب ووسائل الكتابة، التي جمعتها هي همّي الشّاغل، واليوم أحمد ربي أن بين يدي آلافًا من النسخ، مطبوعة.

خطّة العمل في الموسوعة:

١- الموضوعيّة والحياديّة هي المبدأ الأساسي في عملنا في هذه الموسوعة، وقد حاولت الابتعاد عن المثالب والمبالغات التي تُنسب إلى عَلم من الأعلام دون إجماع، واخترت الأعلام حسب سيرهم وعطاءاتهم لا حسب انتماءاتهم ومذاهبهم الدّينية والسياسيّة.

٢- قمتُ بضبط (الأسماء) وخصوصًا الجدود بالرّجوع إلى المعاجم المُتخصّصه والكتب القديمة، كتاج العروس وجمهرة أنساب العرب وغيرها، وأرجعت الجدود إلى الجدّ الأعلى للعرب، (قَحْطان)، وذلك للحفاظ على التاريخ القديم. وقد لاحظت أن في أنساب التّبابعة اختلاف وخلط، وتقديم وتأخير، ونقصان وزيادة، لذلك حاولت التّوفيق قدر المستطاع بين المعلومات، وذكرت في المراجع الاختلافات في الأسماء أو الأحداث ليقوم من يأتي بعدي بالتّحقيق في هذه المعلومات. فمثلًا (شَمّر يرعش)، نسبته مختلفة من مرجع لآخر، وحتى في المرجع نفسه، ففي (الإكليل) أورده مرّة باسم (شمّر يرعش بن أفريقيش)، وفي جزء آخر أورده باسم (شمر يرعش بن ناشر النّعم).

٣- بالنسبة لأسماء الجدود وضعت بين قوسين الاسم المشهور به العلم دون مراعاة الترتيب الألفبائي، مثل: عمرو بن عامر (ماء السّماء) بن حارثة (الغطريف) بن امرئ القيس...

٤- بعض المراجع خلطت بين أبناء قحطان وأبناء عدنان، (الجرهمية)، رغم أن أصلهما القديم واحد، وبعض المراجع عندما تجد اسم (لُحيّ أول مستورد للأصنام إلى مكة) تظنّ بعض المراجع أنه اليمنيّ (لُحَيّ بن حارثة بن عمرو "مُزَيقياء" بن عامر "ماء السّماء")

٥- وجدت بعض الخلط والتكرار بالأسماء مما انسحب لفترات بداية عمل الموسوعة فقمت بالتصحيح وحذف الاسم الخطأ، مثلًا: (حشرم بن عبد يالِيل) ولقبه (عبد المدان) الذي أشار إليه الشاعر في المفاخرة: تلوث عمامة وتسلّ سيفًا كأنك من بني عبد المدان قد ورد في الأعلام ج٤، ص١٥٣، وورد مرة ثانية باسم (خشرم بن عبد يالِيل بن جرهم)، ج٢، ص٣٠٥، وبعد التحقيق تمّ التَّصحيح فأثبته وحذفت الأول. والأمثلة كثيرة في عدد من الكتب.

٦- وضعت لكل اسم في الموسوعة لقبًا وهو إما أن يكون معروفًا به من قبل، أو وضعت اللَّقب نسبة إلى مكان ولادته مثل (الزَّبِيديّ) نسبة إلى (زَبِيد)، و(الصَّنْعانيّ) نسبة إلى (صَنعاء). أما الأسماء القليلة فقد كتبت الاسم الأول لسهولة الوصول إلى الاسم، مثل (سَلَمَة، سُلمى، ليلى....)

٧- قمت بضبط أسماء (الأماكن) بالطّريقة الصحيحة في الأسماء المتشابهات، وتجنّبًا لضياع نسبة الاسم، فمثلًا

(زَبِيد) بفتح الزَّاي، مدينة علمية، في محافظة الحُدَيْدَة، ويُنسب إليها مستوطنها العالم المحقّق (محمّد مُرتضى الزَّبيديّ) صاحب تاج العروس، والنسبة إليها (الزَّبِيديّ)، و(زُبَيد) بضمِ الزّاي المشدَّدة، اسم قبيلة، لها امتداد قريب بين محافظة ذمَار وإبّ والبيضاء، تقاصرت مع التقسيمات الإدارية، ومنها البطل الفارس الشهير: (عَمْرو بن مَعْدِيكَرِب الزُّبَيْديّ) بضمّ الزَّاي المشدّدة، ولو لم نضبطمها بالشكلِ الصحيح لما عُرف النّسب الصحيح للمترجَم له، وأرجعت المكان إلى المديرية والمحافظة، علمًا أنه وأثناء العمل في الموسوعة كان يحصل الكثير من التغييرات في التقسيمات الإدارية، فكنا نقوم بتعديلها ما أمكننا ذلك. وقد وضعتُ خارطةً لليمن الطَّبيعية بدايةَ كلّ مجلّد من مجلّدات الموسوعة.

٨- تمّ ترتيب الأسماء (ألفبائيًّا)، وترقيمها تسلسليًّا، ووضعت علامات نوع المترجم له للتمييز ذكرًا أو أنثى، فمثلًا رقم ١ قبل اسم الرَّجل، و٢ قبل اسم المرأة وذلك لتسهيل التمييز، والبحث الإلكتروني، وقد تعرّضت في بعض الأحيان عند التقدّم في العمل إلى تغيير ما في اسم علم من الأعلام، وقليل منهم تعذَّر نقله من مكانه لأن رقمه سيتغير وكذلك مكانه، فقد تركته في مكانه ووضعت الزيادة بين مزدوجين، وذكرت هذه الأسماء في آخر الفهرس كحاشية، وهي قليلة.

٩- راعيت كلمة: (بن) أثناء الترتيب، وأسقطت (أل) التّعريف.

١٠- كثيرًا ما كانت سيرة بعض الأعلام المعاصرين تتغير بسبب وفاة أو اغتيال فنعود لإضافة المعلومات الجديدة، وهكذا بقيت الموسوعة مفتوحة للإضافات والتغييرات حتى لحظة دخولها المطبعة.

١١- الفهارس: هي كلمة سرّ السّياق المسهّل للوصول إلى المقصود، وأيّ كتاب إن لم يُلْحَق بفهارس تُسهّل على القارئ والباحث الوصول إلى المعلومة التي يريدها؛ فإنما يفقد قيمته ولذلك عملنا الفهارس التالية:

أ- فهرس للأسماء حسب الترتيب الألفبائيّ حسب ورود الأسماء في المجلدات كاملة، مع ذكر الرقم التسلسليّ (ويسبقه رقم ١ للدلالة على الرجل، ورقم ٢ للدلالة على المرأة)، والقرن الذي عاش فيه العلم، والجزء والصفحة.

ب- فهرس مرتّب حسب الألقاب، لأن الباحث يمكن أن يبحث عن العَلَم الذي يريده حسب الاسم الأول أو حسب لقبه أو مكان مولده إن كان يعرفه. وفي هذا الفهرس تجاهلت التشكيل بالحركات، مثلًا (الخَلّيّ) و(الخِلّيّ)، و(الجُرافيّ) و(الجِرافيّ) ورتّبت المحتويات حسب الترتيب الطبيعي للأسماء التي تنضوي تحت هذا اللقب. ت- فهرس الجدود. ث- فهرس النّساء.

ج- فهرس الأماكن رتّبته حسب التقسيمات الإدارية ومسمّياتها: (المحافظة) (المديرية) (القرية)، وقد وضعته ضمن جدول، وبهذا تكون أكثر المدن اليمنية التي منها أعلام قد وردت ضمن الفهارس.

ح- فهرس المصادر والمراجع.

خ- قمت بإخراج الموسوعة بالطّريقة الأسهل للقارئ حيث ذكرت اللقب، ثم الاسم، ثم القرن، ثم تاريخ المولد والوفاة، ثم القرية ونسبتها إلى المديرية والمحافظة، وذكرت في آخر الترجمة المراجع المعتمدة. وقد اخترت الخطّ الأوضح الذي لا يُرهق القارئ. لا بدّ لي بعد أن انتهى العمل في هذه الموسوعة أن أشكر الله أولًا وآخرًا على نعمه وفضله، وأشكر كلّ من وقف إلى جانبي وساهم ولو بِجَرَّة قلم، وأخصُّ بالذِّكر من فريق العمل الذين عملوا في مراحل العمل معي وساعدني بجمع المادة، وتصوير المخطوطات، ونسخ الصفحات، وتنقلوا معي إلى القرى البعيدة، وفي المحافظات مترامية الأطراف، ومكتبات المساجد، وباتوا واستيقظوا يفحصون ويرتبون الورق والمخطوطات، ومنهم من استنفرته لتصوير النقوش والمنحوتات في أماكن عديدة، ومنذ اللّحظات الأولى: لقد كان فريق عملي في مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون بصنعاء متمرسًا ومخلصًا ليوم النجاح، وتداولوا معي المكتبة، والملفّات، وكرّاسات الجمع، وأجهزة عديدة من أجهزة الصف الإلكتروني وتشغيل البرامج القديمة، والتغليف، وفي مقدمة فريق عملي من مؤسسة الإبداع في اليمن: الأستاذ عبد السّلام عثمان عبد الرحمن، والأستاذ عبد الغني محمد المَقرمي، والأستاذ سليمان سيف قاسم، والأستاذ محمد حسين علي، والأستاذ خالد عبد القادر، والأستاذ يحيى عبد الرؤوف عبد الرحيم، وعدد آخر من العاملين الأعوان في بعض المراحل، كما أشكر في مكتبي في القاهرة مدير مكتبي المهندس رمضان محمد محمود، وفريق العمل المساعد في المكتبة الخاصة، الشيخ هشام زكريا التابعي، وأشكر من القلب دار النخبة في

بيروت ومديرته الأستاذة المُعْجَمِيّة، غريد الشيخ محمد، التي وقفت إلى جانبي، وساعدتني للإخراج النِّهائي المميز، وسخّرت معي لخدمة الموسوعة فريق دار النخبة المساعد لنجاح العمل على مدى السنوات الثلاث الأخيرة، حتى رأت النور، وأخصّ بالذِّكْر الأستاذة الجامعية الدكتورة إيمان بقاعي، والشاعرة الكبيرة هدى ميقاتي، والمخرجة الفنية المبدعة غريد جحا. وأشكر جميع أسرتي وأبنائي وبناتي الذين تحمّلوا انشغالي عنهم في أحيان كثيرة بسبب عملي في الموسوعة، بل أصرّوا وفي أحلك الظروف - التي مررتُ بها، وحين أصبت بعارضٍ صحّيّ في الفترة الأخيرة - أن يستمرّ العمل في طباعة الموسوعة ليكون أول ما تراه عيناي عند مغادرتي المشفى، إن لم أغادر الدنيا. وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل عملي هذا من الصالحات، إلى روحي وأرواح والدي الحبيبين والدي الذي سبقني إلى الله، عبد الوارث فرحان عبد الله الشَّمِيري تغمّده الله برحمته، وإلى أمي فاطمة بنت أحمد الزّربي عافاها الله ورزقني وإيّاها حسن الخاتمة، والعفو والجنة، وإلى من علموني علمًا نافعًا، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت.

أخيرًا لا بدّ من القول أنّ الكمال لله وحده، وأنّ الإنسان مهما بذل من جهد فلا بدّ أن يقع ببعض الهنات غير المقصودة، وأن العمل كان مرهقًا وأخذ وقتًا طويلًا لإعداده، لكني أتمنى من القارئ العزيز أن يأخذ الكتاب بعين الرأفة والمحبّة والرَّحمة، وأن يتكرَّم بإبداء الملاحظات التي تفيد العمل لتداركها في الطبعات القادمة.

أرجو أن أكون قد قمت بواجبي تجاه تأريخ إنسان اليمن والذي يمرّ اليوم بأحلك الظروف، لتكون هذه الموسوعة التي تؤرّخ للقديم والجديد من خلال سِيَر أعلامها، بقعة ضوء منيرة في الظّلام الحالك.

والحمد لله رب العالمين

برمنجهام ١٤٣٩ هـ /٢٠١٨ م

د. عبد الولي بن عبد الوارث الشَّمِيري

رموز الكتاب

(ق. م) قبل الميلاد

(ب. م) بعد الميلاد

(ق. هـ) قبل الهجرة

(م) ميلادية (هـ) هجرية

(خ) مخطوط (ط) مطبوع

قم بتحميل التطبيق الآن

Download on the App Store

ANDROID APP ON Google Play